جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وروى انه لا عرفن احدكم ياتى ببعير له رغاء
وببقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء فينادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله
شيا وعن بعض جفاة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه الاية
فقال اذا احملها طيبة الريح خفيفة المحمل ويجوز ان يراد ياتى بما احتمل من
وباله وتبعته واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت ليتصل به قلت
جى بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو
ابلغ واثبت لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزى موفى جزاوه
علم انه غير متخلص من تبعتهم مع عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون اى يعدل بينهم
فى الجزاء كل جزاؤه على قدر كسبه هم درجات اى هم متفاوتون كما تتفاوت
الدرجات كقوله انصب للمنية تعتريهم رجالى اى هم درج السيول وقيل ذوو
درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين
الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها
لقد من الله على المومنين على من آمن مع رسول الله من قومه وخص المومنين منهم
لانهم هم المنتفعون بمبعثه من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل
كما انهم من ولده فان قلت فما وجه المنة عليهم فى ان كان من انفسهم قلت
اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه وكانوا واقفين
على احواله فى الصدق والامانة فكان ذلك اقرب لهم فى تصديقه والوثوق به
وفى كونه من انفسهم شرف لهم لقوله وانه لذكر لك ولقومك وفى قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى قراءة فاطمة رضى الله عنها من انفسهم اى من اشرفهم لان
عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف
ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش

افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير

هم درجات عند الله والله بصير بما تعملون

اذ بعث فيهم رسولا

١٥٦

محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به ابو طالب فى تزويج خديجة رضى الله عنها
وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابرهيم
وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس
حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى
هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المومنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان
احدهما ان يراد لمن من الله على المومنين منه او بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام
الدلالة عليه ويكون اذ فى محل الرفع كاذا فى قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان
قائما بمعنى لمن من الله على المومنين وقت بعثه يتلو عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية
لم يطرق اسماعهم شىء من الوحى ويزكيهم ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة
سائر الجوارح بملابسة المحرمات والخبائث وقيل ويأخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم
وان كانوا من قبل من قبل بعثة الرسول لفى ضلال ان هى المخففة من الثقيلة مبين
واللام هى الفارقة بينها وبين النافية تقديره وان الشان والحديث كانوا من
قبل لفى ضلال مبين ظاهر لا شبهة فيه اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد
من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
انى هذا نصب بقلتم واصابتكم فى محل الجر باضافة لما اليه والمعنى اقلتم حين اصابتكم
انى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع فان قلت علام عطفت الواو
هذه الجملة قلت على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده
ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا انى
هذا من اين هذا كقوله انى لك هذا لقوله من عند انفسهم وقوله من عند الله والمعنى

قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شىء قدير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)